Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حسب معروف، ثم هو مسخوط الرأي مشهور بالفجور» فلو أحسن الخليفة اختيارهم لرأى منهم الناصح الأمين.

كان طبيعياً أن يعرج بعد هذا على «الخراج» من حيث هو عماد السياسة المالية للدولة، فأشار الى مدى تلاعب الجباة في جمعه حتى طفح الكيل، ونادى بضبطه وتنظيمه ومراعاة العدالة في تقديره وجبايته، ففي هذا «صلاح للرعية وعمارة للأرض، وحسم لأمور الخيانة وغشم العمال».

ولعل الرشيد كان أول مستجيب لهذه الدعوة الخالصة، فقد طلب إلى «أبي يوسف» أن يضع له في الخراج كتاباً جامعاً يعمل به في جبايته، وهو يرجو من ذلك كما يقول أبو يوسف في أول الكتاب ـ رفع الظلم عن رعيته، والصلاح لأمورهم».

هذا. ولم يفته في ختام الرسالة أن يذكر الخليفة بأن الناس على دين ملوكهم، لأن العامة تقلد الخاصة، والخاصة تقلد الإمام، فإذا صلح الراعي صلحت الرعية.

بلاغته وأسلوبه:

ابن المقفع إمام «الترسل الطبيعي» كما ذكرنا، . . قام أسلوبه على **الايجاز والإرسال**، كغيره من كتاب العصر. غير أنه فرعهم من ناحية أخرى، بأسلوبه المعنوي الذي استقام على منطق اليونان، وطبع بطابع الحكم الهندية، والمواعظ الفارسية، فضلاً عن المعاني النفسية العميقة التي أدركها بثاقب نظره، وصادق تجربته.

ومتى كان الأسلوب سليم المنطق، بالغ الحكمة، واضح الغاية كان له فعل السحر في النفوس. . . وهكذا كان أسلوب ابن المقفع، يغذي العقل والقلب معاً، ومن هنا فتن الناس ببلاغته، وجعلوه في نهاية الفصاحة.

إن بلاغة ابن المقفع لم تقم على جمال اللفظ، بقدر ما قامت على جمال المعنى؛ بل لعلنا لا نعدو الصواب إذا قلنا إنه في أسلوبه اللفظي لم يزد على غيره من الكتاب. من أجل هذا وقف بعض الباحثين حائرين في أمره.